

مولد شاعر

للأنسة نعمت فؤاد



أرى خلل الرماد وميض نار وأخشى أن يكون لها ضرام
فإن لم يطفأها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
أقول من التمتع ليت شعري أليقظ أمية أم نيام
فإن كانوا لحينهمو نياما فقل قوموا فقد حان القيام
بهذه الأبيات سار كتاب نصر بن سيار والى خراسان إلى
مولاه أمير المؤمنين سروان بن محمد . وكانت الدعوة للرضا من
« آل محمد » تسير بنجاح في أنحاء دولة الرومية لاسيا في خراسان
موطن الفرس الذين تنلى صدورهم حقدا على بنى أمية . ألم يدعهم
« الموالي » إدلالا عليهم بالسيادة العربية ؟ ألم يقصومهم عن الناسب
الرفيعة ضناها على غير العرب ؟ لينتقم الفرس إذن وليتبعوا
الفرصة وهاهى فى قد حانت . إن العرب منقسمون على أنفسهم
إلى هاشميين وأمويين كما انقسموا فى السقيفة إلى مكيين ومدنيين
فليضربوا هؤلاء هؤلاء عسى أن يذهبوا جميعا فيتفسح الطريق

لمودة المجد السليب .

بث الفرس الدعوة لبنى هاشم عساهم إن آل الملك إليهم عرفوا
لهم صنيعهم وأنا بوم عليه نفوذا حرموه ، وجاها ولى حين آذن القدر
نعمهم بالغيث .

وانضم إلى الفرس ربيعة والبنين ولم يبق مع بنى أمية
إلا الفرييون . وكان سروان خليفا بالقضاء على الثورة والانتصار
عليها كما انتصر معاوية على أبطال صفين لولا أنها اندلعت فى كل
مكان فهى تمور .

إذن حان القيام كما قال نصر بن سيار فأرسل الخليفة الجيوش
إلى أطراف الدولة لتطفىء الفتنة وتقر السلام .

وسار الجيش الرئيسى إلى خوزستان جيش لهام لا تنبين
العين جنوده من العثير المثار . وما إن دخل الأهواز عاصمة
خوزستان حتى ألقى الرعب فى القلوب قبل أن تنتضى السيوف
وتفوق السهام وتشرع الرياح .

وسر الخليفة إذ اطمان على هيئته وسلطانه فى ملكه وفرح
الجنود إذ كفاهم الله القتال . ورجع القائد بجيشه بعد أن ترك قوة
تقمع من تحدته نفسه بالوثوب .

فأدرم جبال الود وانفض بنا فقيادنا للخير سهل
وما لبث الشاعر أن أدرك خطاه الواضح . حيث صدق
دعائهم الجوفاء ، فابرى يشهد بأخلاقيهم مستغفرا عن ذنبه
السالف وآخر ما قاله فى ذلك .

لأنذكروا الأخلاق بمدحيادكم فصابكم ومصابنا سياف
حاربتمو أخلاقكم لتحاربوا أخلاقنا قتال الشعبان

ثم استسلم رحمه الله إلى نومه الطويل
(وبعد) فقد كان الأولون من المؤرخين ، يذكرون الحادث

السياسى مشفوعا بما قاله الشعراء فيه ، وقد رأينا كثيرا ممن أرخوا
فترة الاحتلال الداجية قد تنكبوا عن هذا الطريق ، فلم يسجلوا
ما ناح به الشعراء فى هذه الحقبة القاسية ، على ما فيه من رويج
للباحث ، وإمتاع لروحه اللول ، ولك أن تقدر سرور القارىء
حيث يرى بجانب تاريخ كرومر نفثة حارة لشاعر قويم
كمحمد حافظ إبراهيم .

(السكر الجديد)

ألم تخبر بنى التاميز عنا وقد بمثوك مندوبا أمينا
بأننا قد لمسنا القدر لسا وأصبح ظننا فيكم يقينا
كشفنا عن نواياكم فلتسم وإن برح الخفاء محايدينا
ضربتم حول قادتنا نطاقا من التيران يعي الدارينا
على رغم الروعة قد ظفرتهم ولكن بالأسود مصفدينا
ولعل القارىء قد نظر من وراء هذه الأبيات الحزينة روح
قائلها اليأس ، ولا جرم فهى زفرة حارة صعدت من صدر ضيق
يشعر أنه فى عهده الأخير

ولا تختم هذا البحث دون أن نشير إلى الأبيات التى مدح بها
حافظ أخلاق الانجليز أثناء قيام الحرب العالمية الأولى فقد خدع
رحمه الله — وكان طيب القلب — بما كانوا يصفون به أنفسهم
من دفاع عن الحرية ، وتضحية فى سبيل المبادئ الإنسانية ،
فقال يخاطب السلطان حسين كامل .

ووال القوم أنهممو كرام ميامين النقية أين حلوا
وليس كقومهم فى الغرب قوم من الأخلاق قد نهلوا وعلوا

يحمضاً في ناره الفرس الذين هزمهم العرب في القادسية واليرموك فأرادوه ثأراً يبرى النفوس التي تتمزج من النيط ، ويقسل العار . وعثر جد أمية لما أراد الله أن يذهب بدولتهم وطاحت الحرب بمروان ورجع جنود الأمير عندما أصبحت المقاومة مديدة الجدوى وآب هانيء إلى عروسه كاسف البال تمس النفس لمزجة العرب فوجدها جذلة لظفر الفرس غفيرة بنصرهم .

ولما كان القلب لا يعرف الجنس في هواه فقد عاش الزوجان في سعادة لا يرتق صفوها كدر .

وولد لها في دولة العباس ابنها « الحسن » الذي عرفته قصور الرشيد والأمين نديماً شاعراً ، وعرفته بندا طارها النرد الذي طالما شدا بحضوراتها وشاد بمجدها وصور نعيمها ، وغنى بحال أنسها . وعرفته البصرة شادياً للعلم والأدب والشعر في مسجدها ومزبدها ثم مالاً شاعراً ، وعرفته مصر شاعراً نفعلاً ينفذ عليها مادحاً للخصيب مدحت البقاء التي مطلعها :

أجارة - بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عير
تلك القصيدة التي عارضها شاعرنا البارودي بقصيدته التي مطلعها هذا البيت الرقيق الشجي :

تلاهيته إلا ما يمن شمير وداريت إلا ما ينم زفير

هذا هو الحسن بن هانيء الذي كنى نفسه أو حملة أستاذه خلف الأحمر على التكني بكنى الين فتكني أبا نواس .

نعمت فؤاد

ظهر كتاب عائشة والسياسة

للأستاذ سعيد الأفقاني

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

وكان « هانيء » بمن بقي في الأهواز من الجنود . وتأقت نفسه يوماً إلى الخلوة في ناحية من المدينة يتملى الذكريات ويحيا في الشام بفكره ساعة أو يعض ساعة يستجلى منازل صباه ، ومفاني هواه ، وتربة آباءه وأجداده على الذكرى تفيض على قلبه سلاماً يهدد حنينه ويفتأ لوعته .

وأطاعت « هانيء » قدماء حتى انتهى إلى النهر الذي تقع عليه مدينة الأهواز والذي يصب في شط العرب . فقرأ أبيض الصفحة صافياً تنهاس وبجائه ويميل النسيم بأعصان الشجر عليها فتخالها تسترق السمع .

ويسير « هانيء » مع النهر في اتجاهه مأخوذاً بسحره ، طروباً من الأغنية الرائعة التي تتألف من هيس النهر ، وهففة النسيم ، ومنامسة الشجر .

وسار « هانيء » بضع خطوات ثم وقف فجأة مبهوراً أو كالمبهوت ! أي فتاة هذه التي راعته هذه الروعة ؟

إنها فارسية صغيرة لم تتجاوز بعد عانها العشرين قد أخذت مكانها تحت شجرة فينانة على شاطئ النهر . وكانت بنت الفرس تتألق في ثوب أرجواني جميل قد أرخت غداً نصف منحلة كليل امرئ القيس إذ كانت تهدل على كتفها تارة ويلقى بها النسيم على صدرها تارة أخرى في حركة تشبه موج البحر .

ورجعت الفتاة إلى قريتها « استانة أنار » ومعناها بالفارسية باب النهار وصاحبنا في إثرها لا يلوى على شيء وهناك عرف أن اسم فتاته « جليان » ومعناها بلغة قومها « غصن الورد » . لسكاً نأما وضع لها هذا الاسم الجميل بعد ما تفتحت من كها فهذه القامة الفارعة أشبه شيء بالنصن الريان ، وهذا الوجه المشرق الذي يتورد إلى كل من لاقاه هو في جمال الورد يجنب إليه الفراش من كل لون .

ولم يعض على زواج « هانيء » من جليان شهر حتى دعى إلى الانغماس إلى الجيش المحارب .

ولبي الفتى العربي داعي الوطن وداعي المعصية التي طالما نغرت على الفرس .

والتقى الجيوش عند نهر الزاب وكان قتال ... قتال رهيب